

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية

عند الزمخشري وأبي حيان

في توجيه الدلالة القرآنية

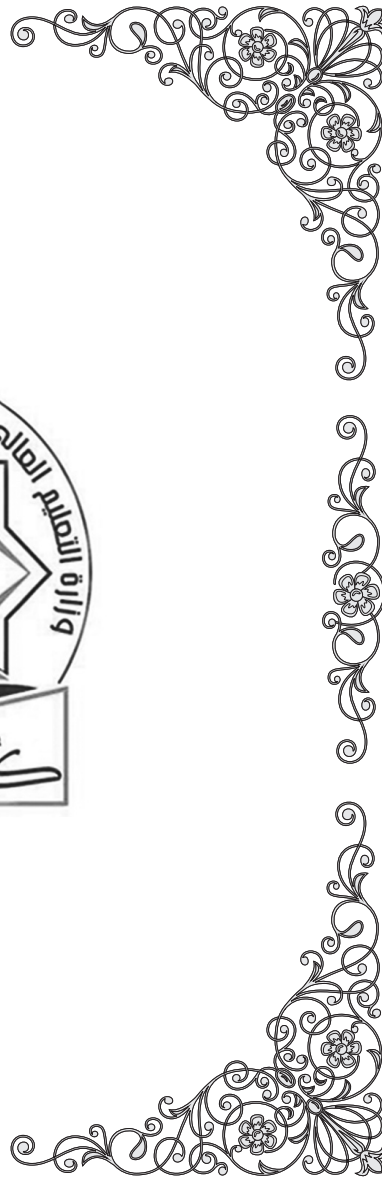
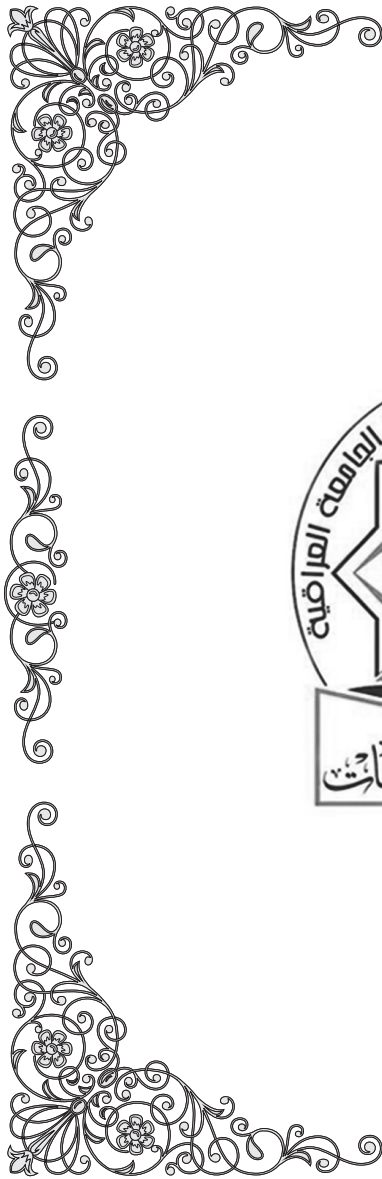
بحث مشترك

د. حسين جليل علوان

د حيدر جبار دفتر

جامعة القادسية

كلية التربية / قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية



## ملخص البحث

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية يختص هذا البحث بالوقوف على مواضع الخلاف بين الزمخشري وأبي حيان في تحديدهما للجملة الاعتراضية، وأثر هذا الاختلاف في بيان الدلالة القرآنية المناسبة للنص القرآني المقدس.

وقد وردت هذه الجملة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وخصت بدراسات ليست بالقليلة، تناولت جوانب مختلفة من هذه الجملة مثل دلالتها وأهميتها وأنواعها ومواضعها، ومن هنا لم يكن من شأن هذا البحث التوقف عند المسائل التي تناولتها تلك الدراسات، إنما ركز على سبب اختلاف المفسرين في تحديد الجملة الاعتراضية، وما لهذا الاختلاف من أثر في تحليل النص القرآني وبيان دلالاته؟

وقد قام البحث على مقدمة ومبحثين، تضمن كل مبحث عدة مطالب، وفي كل مطلب توقفنا عند آية قرآنية معينة، وكانت متابعتنا للآيات القرآنية تسير على طريقتين، الأولى من خلال توقف المفسرين على الآية الواحدة، وتوجيه كل مفسر لها توجيهًا مختلفًا عن صاحبه، بطريقة يقف فيها على الرأي المخالف له ويفنده، وعملنا يقوم على متابعة آراء المفسرين السابقين واللاحقين للوصول إلى ترجيح الرأي المناسب للقرآن الكريم، وقد اختص المبحث الأول بذلك. أما المبحث الثاني فقد سار في الطريق الثاني وهو أن يتفرد أحد المفسرين بتحديد الجملة الاعتراضية في النص القرآني، دون أن يقف عليها المفسر الآخر، وعملنا هنا تحديد مسوغات هذا التوجيه، ومتابعته عند المفسرين الآخرين، وبيان مدى مناسبه للقرآن الكريم الذي ينبغي أن نختار له أعلى الآراء وأقواها.

وبهذا دارت هذه الدراسة حول هذين المبحثين، أرجو أن أكون قد وفقت في الوقوف على الدلالات العالية للنصوص القرآنية وإخراجها من اختلافات المفسرين.

والله ولي التوفيق



## ABSTRACT

This research deals with the differences between Zamakhshari and Abi Hayyan in their identification of the intercepting verse, and the impact of this difference in the statement of Quranic significance appropriate to the Qurʾanic text.

This sentence has been mentioned in many places in the Holy Quran, and has been summarized in many studies which dealt with different aspects of this sentence, such as its significance, significance, types and positions. Hence, this research did not stop at the questions dealt with by these studies, In determining the sentence interceptor, and what is the difference in the analysis of the Koranic text and its significance?

The research was based on an introduction and two topics, each of which included every number of demands, and in each demand we stopped at a particular verse of Quran. Our followings of the Qurʾanic verses were followed on two paths: the first by stopping the interpreters on the one verse and directing each interpreter to a different direction from the author And the work is based on follow-up views of ex-interpreters and later to reach the weight of the appropriate opinion of the Holy Quran, has been specialized the first section so.

As for the second topic, the second approach is that one of the commentators should identify the intercept clause in the Qurʾanic text, without the other interpreter, and we will determine the justification for this guidance and follow it with the other interpreters and indicate its suitability for the Holy Qurʾan, Opinions are stronger.

This study was conducted on these two subjects. I hope that I have succeeded in standing up to the high indications of Quranic texts and removing them from the differences of the interpreters.

God grants success

## المقدمة

يسلط هذا البحث الضوء على مسألة دقيقة في تحليل النص القرآني، وهي بين وجه الاختلاف بين الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وأبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، في تحديد الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم.

وقد وردت هذه الجملة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وخصت بدراسات ليست بالقليلة، تناولت جوانب مختلفة من هذه الجملة مثل دلالتها وأهميتها وأنواعها ومواضعها، ومن هنا لم يكن من شأن هذا البحث التوقف عند هذه المسائل، إنما ركز على سبب اختلاف المفسرين في تحديد الجملة الاعتراضية، وما لهذا الاختلاف من أثر في تحليل النص القرآني؟

لذلك تطلب الأمر إحصاء مواضع الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، وتطلب كذلك الوقوف على آراء المفسرين في هذه المواضع، وقد اعتمدت في العملية الإحصائية على الإصدار الأخير من المكتبة الشاملة؛ إذ وجدته دقيقاً ووافياً.

(١) منها على سبيل التمثيل: الجملة المعترضة في القرآن مفهومها وأغراضها البلاغية، سامي عطا حسن، قدمت إلى كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية عام: ١٩٩٣، وأسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال الكشاف للزمخشري دراسة نحوية بلاغية، لرايح العربي، جامعة الجزائر، كلية الآداب، ٢٠٠١، و الاعتراض في القرآن الكريم، مواضعه ودلالته في التفسير، لعبد الله بن عبده أحمد مبارك، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، ٢٠٠٧، ودلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، أحمد مرغم، جامعة سطيف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٣. وغيرها.

وقد أفضى هذا الإحصاء إلى مواقف ثلاثة:

أولها: ما اتفق فيه الزمخشري وأبو حيان على موضع الجملة الاعتراضية، وهذا ليس من شأن البحث.

وثانيها: ما اختلف فيه المفسران، فإذا قال الزمخشري بأن الموضع اعتراض، علق أبو حيان بأنه ليس اعتراضاً وذكر مسوغاته، وعلى هذا الأساس دار المبحث الأول.

وثالثها: هو موقف يذكر فيه المفسر أنه اعتراض، ولا يتطرق إليه الآخر، وعلى هذه المسألة ركز المبحث الثاني.

ولعل غايتي في هذه المتابعة تتجه نحو الوقوف على سبب الخلاف، وترجيح الرأي الأكثر دقة، وأعلى بيانا؛ لينسجم مع الدلالة العالية للنص القرآني الكريم.

وقد كانت كتب المفسرين، وكتب اللغة المتعلقة بالجملة العربية، وكتب ألفاظ القرآن، معيناً لي في إتمام هذا البحث..

أرجو أن أحقق بغيتي بعون الله ورعايته.

والله ولي التوفيق.

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

البحوث المحكمة

ونظر أبو حيان في هذه الآية فاختار لها أبلغ الأقوال: ((وهو أن تكون الجملة معطوفة على قوله نعبد))، فهو يرى أن هذه الجملة الاسمية أحد ركني إجابة أبناء يعقوب عليه السلام حينما سألهم أبوهم ماذا تعبدون؟<sup>١</sup> فالركن الأول هو قولهم: نعبد إلهك وإله آبائك) والركن الثاني (ونحن له مسلمون)، وهو بهذا يختار العطف على جملة (نعبد). ورد أبو حيان في تعليقه على ما ذهب إليه الزمخشري: ((والذي ذكره النحويون أن جملة الاعتراض هي الجملة التي تُفيد تقوية بين جزأي موصول وصلته، نحو قوله:

ذَاكَ الَّذِي وَأَبِيكَ يَعْرِفُ مَا لِكَأ... وَالْحَقُّ يَدْفَعُ تَرْهَاتِ الْبَاطِلِ  
أَوْ بَيْنَ جُزْأَيِ إِسْنَادٍ، نَحْوَ قَوْلِهِ:  
وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ... أَسِنَّةُ قَوْمٍ لَا ضِعَافَ وَلَا عَزْلُ

أَوْ بَيْنَ فِعْلِ شَرْطٍ وَجَزَائِهِ، أَوْ بَيْنَ قَسَمٍ وَجَوَابِهِ، أَوْ بَيْنَ مَنَعُوتٍ وَنَعْتِهِ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا بَيْنَهُمَا تَلَازُمٌ مَا، وهذه الجملة التي هي قوله: ونحن له مسلمون ليست

الجلبي (ت٧٥٦هـ): ١٣٣/٢، وروايت القرآن للنيسابوري (ت٨٥٠هـ): ٤٠٩/١، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي (ت٩٨٢هـ): ١٦٥/١، وفتح القدير للشوكاني (ت١٢٥٠هـ): ١٤٦/١، وروح المعاني للألوسي (ت١٢٧٠هـ): ٣٨٩/١، وإعراب القرآن الكريم وبيانه محيي الدين الدرويش (ت١٤٠٣هـ): .  
(٥) البحر المحيط: ٥٧٤/١.  
(٦) المصدر نفسه: ٥٧٥/١

## المبحث الأول

### الاعتراض الذي اختلف حوله

#### المضمران.

ويشتمل على أربعة مطالب:

#### المطلب الأول: من سورة البقرة

قوله تعالى: ((أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ لَهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ \* تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ))<sup>١</sup>.

ذهب الزمخشري الى أنه يجوز أن تكون جملة (ونحن له مسلمون) جملة اعتراضية مؤكدة، أي ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مدعونون<sup>٢</sup>، وتابعه الفخر الرازي (ت٥٦٦هـ) فيما ذهب إليه في ثالث توجيهاته لهذه الآية الكريمة، إذ قال: ((...)) وثالثها: أن تكون جملة اعتراضية مؤكدة<sup>٣</sup>، وقد نحا مفسرون آخرون الى الوجهة التي جَوَّزها الزمخشري في أن جملة (ونحن له مسلمون) يجوز أن تكون اعتراضية<sup>٤</sup>.

(١) البقرة: ١٣٣-١٣٤

(٢) ينظر: الكشف: ١/١٩٤.

(٣) مفاتيح الغيب: ٤/٧٨

(٤) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (ت٦٨٥هـ)، و تفسير

النسفي (ت٧٠١هـ): ٨٩/١، و الدر المصون للسمين

وهو الاعتراض بين شيئين متطالين<sup>٢</sup>. وابن هشام هنا يدافع عن اختيار الزمخشري ويبين أن هناك نوعا من الاعتراض عند البيانيين يختلف عن الاعتراض عند النحويين، وهو ما اختاره الزمخشري لهذه الآية الكريمة.

ولعل متابعة لأقوال المفسرين ستعطي تصورا واضحا عن موضع هذه الآية التي اختلف فيها الزمخشري وأبو حيان، فقد رجح الطبري (ت ٣١٠هـ) رأيين في الآية الكريمة فهي عنده إما أن تكون بمعنى الحال أو أن تكون خبرا مستأنفا، يقول: ((وأحسن هذين الوجهين في تأويل ذلك أن يكون بمعنى الحال))<sup>٣</sup>، وقد تابع مجموعة من المفسرين ما ذهب اليه الطبري في كونها حالية<sup>٤</sup>.

وهنا نقف عند ثلاثة أقوال في هذه الآية الكريمة، الأول ما جوزة الزمخشري وهو كونها اعتراضية مؤكدة، والثاني ما اختاره أبو حيان من كونها معطوفة على جملة (نعبد) المتقدمة، والثالث ما ذكره المفسرون الآخرون من أنها حالية.

وقبل أن نهايز بين هذه الآراء لابد من القول بأن

(٢) مغني اللبيب: ١/ ٥٢١.

(٣) تفسير الطبري:

(٤) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): ١/ ٢٥٣، والمحرم الوجيز لابن عطية (ت ٥٤٢هـ): ١/ ٢١٤، ونواهد الأبتكار وشوارد الأفكار حاشية السيوطي على البيضاوي: ٢/ ٣٢٢، وتفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ): ١/ ٣٩٢، والتحرير والتنوير: ١/ ٧٣٤.

من هذا الباب؛ لأنَّ قبلَهَا كلامًا مستقلًا، وبعدها كلامٌ مستقلٌّ، وهو قوله: تلك أُمَّةٌ قد خَلَتْ لا يُقال: إنَّ بينَ المُشارِ إليه وبينَ الإخبارِ عنه تلازمٌ يصحُّ به أن تكونَ الجُملةُ مُعترضةً، لأنَّ ما قبلَهَا من كلامِ بَنِي يَعقُوبَ، حكاةُ اللهِ عنهم، وما بعدها من كلامِ اللهِ تعالى، أَخبرَ عنهم بما أَخبرَ تعالى. والجُملةُ الاعتراضيةُ الواقعةُ بينَ مُتلازمينَ لا تكونُ إلا من النَّاطقِ بالمُتلازمين، يوكِّدُ بها وَيُقوي ما تَصمَّن كلامُهُ. فتبيِّن بهذا كُلَّهُ أنَّ قوله: ونحنُ لهُ مُسلمونَ لئسَ جُملةُ اعتراضيةً<sup>١</sup>.

وعند النظر الى ما ذهب اليه أبو حيان يظهر لنا الاختلاف الواضح في تحديدهما لهذه الجملة، فالجملة الاعتراضية عند النحويين ينبغي أن تكون بين متلازمين، ولا متلازمين قبل وبعد قوله تعالى (ونحن له مسلمون).

وفي هذا الشأن قال ابن هشام (٧٦١هـ): ((للبيانيين في الاعتراض اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين، والزمخشري يستعمل بعضها كقوله في قوله تعالى: (ونحن له مسلمون): يجوز أن تكون حالا من فاعل نعبد أو من مفعوله لاشتغالها على ضميريهما، وأن تكون معطوفة على نعبد، وأن تكون اعتراضية مؤكدة، أي ومن حالنا أنا مخلصون له التوحيد، ويرد عليه من لا يعرف هذا العلم كأبي حيان توهمنا من أنه لا اعتراض إلا مايقوله النحوي،

(١) البحر المحيط: ١/ ٦٤٣.

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

بعض المفسرين قد ذكر هذه الأقوال ثلاثتها، مما يشير

إلى عدم الاستقرار على رأي واحد مناسب لعلو النص القرآني، فحاول أن يتركه متأرجحا بين هذه الأقوال الثلاثة من دون اختيار أحدها، والأفضل أن يُحدد القول الأقوى والأعلى. ومن هنا سنحاول مقارنة هذه الآراء للوصول إلى قول فصل بينها، من خلال الوقوف على دلالة الجمل من حيث قوتها ومناسبتها للنص القرآني.

فالجملّة الاعتراضية هي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وهي: ((المعتضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا وتحسينا))<sup>١</sup>، أو هي عند المحدثين: ((التي تعترض بين شيئين متلازمين أو متطالبين؛ لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه، وبحذفها لا يتغير معنى الجملة))<sup>٢</sup>.

والجملة المعطوفة أو التابعة: ((هي الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب، ويكون الاتباع بواسطة حرف العطف أو البدل))<sup>٣</sup>، قال محيي الدين الدرويش: إنَّ قوله تعالى (ما تعبدون) مبني في محل نصب مقول القول<sup>٤</sup>، ومن هنا كانت جملة (ونحن له مسلمون) معطوفة على ما له محل من الإعراب

### المطلب الثاني: من سورة النساء

قوله تعالى: ((وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

(١) مغني اللبيب: ٥٠٦/٢

(٢) إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة: ٦٧،

وينظر المعجم المفصل في علوم اللغة، د.محمد التونجي:

٢٣٤/١

(٣) إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٢٦٠

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ١٧٧/١.

(٥) إعراب الجمل وأشباه الجمل: ٢٦٤.

(٦) المعجم المفصل في علوم اللغة: ٢٣٥/٢.

(٧) النحو المصفي: المكتبة الشاملة



خَلِيلًا))<sup>١</sup>.

ذكر الزمخشري في قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ  
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)): مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه  
بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله... فإن قلت: ما  
موقع هذه الجملة؟ قلت: هي جملة اعتراضية لا محل  
لها من الإعراب، كنعو ما يجيء في الشعر من قولهم:  
...والحوادثُ جُمَّةٌ، فائدها تأكيد وجوب اتباع ملته؛  
لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذ خليلًا، كان  
جديرًا بأن تتبع ملته وطريقته، ولو جعلتها معطوفة  
على الجملة قبلها لم يكن لها معنى))<sup>٢</sup>.

وقد نظر أبو حيان إلى قول الزمخشري، وقال فيه:  
((فإن عني بالاعتراض غير المصطلح عليه في الضوء  
فيمكن أن يصح قوله، كأنه يقول: اعتراضُ الكلامِ.  
وإن عني بالاعتراض المصطلح عليه فليس بصحيح،  
إذ لا يعترض إلا بين مُتَفَتِرِينَ كصلةٍ وموصولٍ،  
وشرطٍ وجزاءٍ، وقسمٍ ومقسمٍ عليه، وتابعٍ ومتبوعٍ،  
وعاملٍ ومعمولٍ، وقوله: كنعو ما يجيء في الشعر  
من قولهم: والحوادثُ جُمَّةٌ، فالذي نحفظه أن يجيء  
الحوادثُ جُمَّةٌ إنما هو بين مُتَفَتِرِينَ نحو قوله:

وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جُمَّةٌ... أَسَنَةُ قَوْمٍ لَا  
ضِعَافٌ وَلَا عَزْلٌ

... ولا نحفظه جاء آخر كلام))<sup>٣</sup>، فأبو حيان رأى  
بأن جملة (واتخذ إبراهيم خليلًا) لا يمكن أن تكون

(١) النساء: ١٢٥.

(٢) الكشف: ١/ ٥٦٩.

(٣) البحر المحيط: ٣/ ٣٧٣.

اعتراضية؛ لأن الاعتراضية تأتي بين مفتقرين إلا إذا  
كان المقصود بالاعتراضية غير ماذهب إليه النحاة،  
لأنها لا تكون معطوفة على الجملة التي قبلها (واتبع  
ملة إبراهيم حنيفًا)؛ لأن هذه معطوفة على صلة من،  
فقال: ((وليست هذه الجملة معطوفة على الجملة  
قبلها، لأن الجملة قبلها معطوفة على صلة من، ولا  
تصلح هذه للصلة، وإنما هي معطوفة على الجملة  
الاستفهامية التي معناها الخبر، أي: لا أحد أحسن  
دينًا من أسلم وجهه لله، نبهت على شرف المنبع وفوز  
المتبع))<sup>٤</sup>، فالعطف الذي يريده أبو حيان على الجملة  
الاستفهامية.

وقد سبق البغوي (ت ٥١٠هـ) الزمخشري وأبو  
حيان في النظر إلى هذه الآية الكريمة، إذ ذكر أن ((هذه  
الآية تشير إلى قصة حدثت مع إبراهيم عليه السلام،  
لوتمعنا فيها لتأكد أنها ليست اعتراضية مثلما ذهب إليه  
الزمخشري))<sup>٥</sup>، ويبدو أن التمعن الذي أراده البغوي

(٤) المصدر نفسه: ٣/ ٣٧٣.

(٥) معالم التنزيل: ٢/ ٢٩٢. والقصة: قَالَ الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي  
صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ أَبَا الضَّيْفَانِ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ يُضَيِّفُ  
مَنْ مَرَّ بِهِ مِنَ النَّاسِ، فَأَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ فَحُشِرُوا إِلَى بَابِ  
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطْلُبُونَ الطَّعَامَ وَكَانَتِ الْمِرَّةُ لَهُ كُلَّ سَنَةٍ  
مِنْ صَدِيقٍ لَهُ بِمَضْرٍ، فَبَعَثَ غُلَامَهُ بِالْإِبِلِ إِلَى الْخَلِيلِ الَّذِي  
لَهُ بِمَضْرٍ، فَقَالَ خَلِيلُهُ لِعَلْمَانِهِ: لَوْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
إِنَّمَا يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ احْتَمَلْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا مَا دَخَلَ  
عَلَى النَّاسِ مِنَ السَّنَةِ، فَرَجَعَ رُسُلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
فَمَرُّوا بِطَحَاءَ فَقَالُوا: [إِنَّا لَو] حَمَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْبَطْحَاءِ لَبَرَى  
النَّاسُ أَنَا قَدْ جِئْنَا بِمِيرَةٍ، فَإِنَّا نَسْتَحِي أَنْ نَمُرَّ بِهِمْ وَإِبِلْنَا

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

الزمخشري الذي رأى أنها اعتراضية، بقوله: ((فإن عني بالاعتراض المصطلح عليه فليس ثم اعتراض، إذ الاعتراض بين متلازمين كفعل وفاعل، ومبتدأ وخبر، وشرط وجزاء، وقسم وجواب، وإن عني غير ذلك احتمل، إلا أن تنظيره بقولهم (والحوادث جمة)<sup>٣</sup> يُشعر بالاعتراض المصطلح عليه))، ومعنى هذا أن الزمخشري يريد الاعتراض المتعارف عليه بين النحويين، الذي يكون بين متطالبين، وليس هناك متطالبان جاء قوله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) بينهما.

ونحن هنا إزاء إشكالية اصطلاحية حدثت بين المفسرين، فإذا كان الزمخشري قاصدا الاعتراض عند البيانين لاستقام الأمر، لكنه مثل بأمثلة النحويين التي استعملوها لإثبات الجملة الاعتراضية، والنص القرآني ليس فيه الاعتراض المحدد عند النحويين، إذن نحن هنا إزاء نوعين من الاعتراض، هما اعتراض البيانين الذي ذكره ابن هشام، واعتراض النحويين المتعارف عليه. وقد ورد أن الاعتراض عند البلاغيين من ضروب الإطناب وهو: ((أن يؤتى في أثناء الكلام أو في آخرة أو بين كلامين متصلين أو غير متصلين بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب))، ولما كان الاعتراض عند النحويين يشترط أن تكون الجملة

هو أن كرامة إلهية مُنحت لإبراهيم عليه السلام حسب هذه القصة لا يمكن أن تذكر بجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، والله أعلم.

واختار النسفي ما ذكره الزمخشري من أنها جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، ولم يكتف بذلك بل ردَّ على من جعلها معطوفة فقال: ((وفائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته وطريقته لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذ خليلاً كان جديراً بأن تتبع ملته وطريقته، ولو جعلتها معطوفة على الجمل قبلها لم يكن لها معنى))<sup>١</sup>، وقد نظر السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) إلى هذه الآية، وقال: ((وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية التي معناها الخبرُ تَبَتْ على شرف المتبوع، وأنه جديرٌ بأن يُتبع لأصطفاء الله له بالخلَّة، ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول))<sup>٢</sup>، وعلق السمين الحلبي على رأي

فارغة، فملؤوا تلك العرائر سهلة، ثم أتوا إبراهيم فأعلموه وسارة نائمة، فاهتم إبراهيم لكان الناس ببابه، فعلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار، فقالت: سبحان الله ما جاء الغلمان؟ قالوا: بلى، قالت: فما جاءوا بشيء؟ قالوا: بلى، فقامت إلى العرائر ففتحتها فإذا هي أجود دقيق حواري يكون، فامرت الحبازين فخبزوا وأطعموا الناس فاستيقظ إبراهيم فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارة من أين هذا؟ قالت: من عند خليلك المصري، فقال: هذا من عند خليلك الله، قال: فيومئذ اتخذ الله خليلاً. ينظر معالم

التنزيل: ٢/ ٢٩٣

(٣) يقصد البيت الشعري: ولقد أدركتني، والحوادث جمة أسنة

قوم لا ضعاف ولا عزل

(٤) الدر المصون: ٤/ ٩٩

(٥) معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة: ٤١٦.

(١) تفسير النسفي: ١/ ٢٤١.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكون: ٤/ ٩٩، وينظر:

التحريير والتنوير: ٥/ ٢١١..

مَجَلَّةٌ عَلَيْهِمْ وَتَفَافِيهِ وَتَرْبُوتُهُمْ مَخْشَعَةٌ  
تَصَدُّرُ عَنْ كَيْفِيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلْمَسْكَنَاتِ

كَلِمَاتُ اللَّهِ تَنْبِيءُ لِلنَّبَاتِ

منقطعة عما قبلها لاستئناف كلام جديد<sup>٥</sup>، فضلا عن ذلك فإنَّ ((الاستئناف هو انتقال واضح من نسق الى نسق آخر بعد استراحة، فهو مواصلة معالجة موضوع متألق لكن بروية ومقاربة جديدتين، وإضافة وإثارة))<sup>٦</sup>، فإذا أخذنا قوله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) الى فكرة الاستئناف هذه كونه انتقالاً من الحث على اتباع ملة إبراهيم بوصفها أحسن الملل، الى نسق آخر يعالج الموضوع نفسه، وهو إنَّ الله اتخذ إبراهيم خليلاً، فحري بالآخرين أن يتخذوا ملة إبراهيم منهيحاً ومسلكاً.

و تفرد الآلوسي أيضاً برأي لا يقل أهمية عن سابقه، وربما يتفوق عليه من حيث القبول والوجهة، فقد ذكر في قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً): ((تذييل جيء به للترغيب في اتباع ملته عليه السلام، والإيدان بأنه نهاية في الحسن، وإظهار اسمه عليه السلام تفخيماً له وتنصيصاً على أنه الممدوح))<sup>٧</sup>، وهنا نظر الآلوسي الى هذه الآية بعين البلاغيين الذين قالوا في التذييل: ((هو تعقب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها بعد إتمام الكلام لإفادة التوكيد، وتقريراً لحقيقة الكلام))<sup>٨</sup>، وربما يعيدنا ما ذكره الآلوسي عن الوقوع في خلاف العلماء، والوقوع في فوضى تداخل

المعترضة بين متطالين أو مفتقرين كالفاعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، أو القسم وجوابه، أو الشرط وجوابه<sup>٩</sup>، فيبدو والحال هذه أن الجملة الاعتراضية عند البلاغيين أوسع منها عند النحويين.

وقد تابع مفسرون متأخرون ومحدثون ما ذهب إليه الزمخشري من أنَّ قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب<sup>١٠</sup>، قال محيي الدين الدرويش: ((... وجملة اتخذ الله إبراهيم خليلاً اعتراضية فائدتها التوكيد على تقريب إبراهيم وتمييزه بأنه اتخذ الله خليلاً))<sup>١١</sup>.

وانفرد البيضاوي برأي جدير بالاهتمام إذ قال في قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً): ((والجملة استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والإيدان بأنه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر))<sup>١٢</sup>، فيمكن أن تكون الواو استئنافية والجملة التي بعدها منقطعة عما قبلها، إذ يكتمل المعنى عند قوله تعالى (واتبع ملة إبراهيم حنيفاً)، ثم تستأنف الكلام بجملة (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، إذا ما علمنا أنَّ الجملة الاستئنافية: ((هي التي تقع في أثناء الكلام،

(١) ينظر: المعجم المفصل في الإعراب، طاهر يوسف الخطيب: ٤٧.

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري (ت ٨٥٠هـ): ٥٠٣/٢، و إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم (ت ٩٨٢هـ): ٢/٢٣٦، و التفسير المظهر، محمد ثناء المظهري: ٢/٢٤٦.

(٣) إعراب القرآن وبيانه: ٢/٣٢٩.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/١٠٠.

(٥) المعجم المفصل في علوم اللغة العربية: ١/٢٣٣.

(٦) الجملة في القرآن الكريم صورها وتدرجها البيان، د. رابع بو معزة: ١٣٠.

(٧) تفسير الآلوسي: ٢/٢٥٠.

(٨) معجم البلاغة العربية: ٢٣٦.

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

ربما يعدها للتوكيد؛ لأنها تناسب سياق اختيار إبراهيم عليه السلام خليلاً لله تعالى، وذهب النسفي وآخرون إلى أنها اعتراضية متابعين للزمخشري في ذلك، ورأى السمين الحلبي وجماعة أنها معطوفة على الجملة الاستفهامية، فيما تفرد البيضاوي بعهده الجملة استثنائية، واختار الألوسي بأنها تذييل جيء به للتوكيد.

وإذا جاز لي أن أرجح رأياً مناسباً لعلو النص القرآني الكريم فسيكون رأي الألوسي هو الأنسب؛ بناء على أنه أخرجنا من دائرة المصطلحات المتداخلة، وبناء على أن التذييل ينسجم مع سياق النص القرآني؛ كونه يصور لنا موقع الجملة في سياقها القرآني، وكذلك يبين لنا أن الدلالة البلاغية للآية أقوى وأظهر، وأشد مناسبة لسباق النص القرآني الذي يتعلق باتخاذ الله تعالى لإبراهيم عليه السلام خليلاً، والله أعلم.

### المطلب الثالث: من سورة النمل

قال تعالى: ((طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ \* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ))<sup>٢</sup>.

قال الزمخشري في هذا الموضع: ((فإن قلت: وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ كيف يتصل بها قبله؟ قلت: يحتمل أن يكون من جملة صلة الموصول، ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية، كأنه قيل:

المصطلحات بين النحويين والبلاغيين، ولا سيما وأن البلاغيين يرون بأن الاعتراض هو الذي يحصل في أثناء الكلام أو آخره، أو بين كلامين متصلين أو غير متصلين، بجملة أو أكثر، ومن هنا يبدو أن الزمخشري قصد الاعتراض البلاغي لكنه جانب الدقة حينما مثل له بأمثلة الاعتراض النحوي.

ولم يكتفِ الألوسي عند هذا بل ردَّ على مَنْ ذهب إلى أن الجملة معطوفة على (وَمَنْ أَحْسَنُ) لفقد المناسبة، والجامع بين المعطوف والمعطوف عليه، وأهميته في التوكيد والبيان، ولا على صلة (مَنْ) لعدم صلوحه لها، كما ردَّ العطف على (وهو محسن)، وردَّ العطف على حنيفاً؛ لأنه لو حصل لكان تكلفاً، أما جعل الجملة حالية بتقدير (قد) فهو خلاف للظاهر، وعلى ضوء ما تقدم فإن الجملة من وجهة نظر الألوسي ليست اعتراضية إنما هي تذييل لفائدة أوجبه الحال والسياق القرآني.

وبعد هذه الملاحظة لآراء المفسرين تبين أنهم أربعة مجموعات:

الأولى: تابعت للزمخشري.

الثانية: تابعت أبا حيان.

الثالثة: توسطت فجمعت الرأيين.

الرابعة: تفردت برأي خاص.

فالبعثي ذكر أنها ليست اعتراضية دون أن يختار لها حكماً نحويًا، لكنه بذكره للقصة وتفصيلها

(٢) النمل: ١-٢.

(١) ينظر: تفسير الألوسي: ٣/٢٥٠.

استثنائية، أما كونها اعتراضية فأحالتها أبو حيان الى ما سبق ذكره، وهو أنه لا يقصد الاعتراضية عند النحاة، فهي بين متلازمين، ولا متلازمين في هذا الموضع. ولما كان الاحتمال يطلق على المشكوك فيه، فإنّ الزمخشري وأبا حيان قد أدخلوا النص القرآني في دائرة الاحتمالات، ولكنّ ما اختاره الزمخشري من كونها اعتراضية يشير الى أنها الثابتة عنده والخارجة عن دائرة الاحتمالية، وهذا يفضي الى أنّ الجملة عند الزمخشري اعتراضية، وهي عند أبي حيان ليست الاعتراضية التي يريدونها النحويون.

ومن هنا كان لتقصي أثر المفسرين فيما قالوه في هذه الآية أهمية كبيرة في الوقوف على الرأي الأنسب لدلالة النص القرآني.

فقد ذكر الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) الوجهين، وهما إما أن تكون صلة الموصول أو أن تكون اعتراضية، إذ قال: ((وهم بالآخرة هم يوقنون جملة اعتراضية، كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة، وهذا هو الأقرب، ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية كرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها، وما يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح؛ لأنّ خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق))<sup>٤</sup>، وتابعه في ذلك مفسرون آخرون،

وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة: هم الموقنون بالآخرة، وهو الوجه. ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكرّر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها: وما يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح، لأنّ خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق))<sup>١</sup>، وتأمّل أبو حيان الآية نفسها (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) وقال: ((تحتمل هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة (الَّذِينَ). ولما كان: (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ) مما يتجدد ولا يستغرق الأزمان، جاءت الصلة فعلاً. ولما كان الإيمان بالآخرة بما هو ثابت عندهم مستقر الديمومة، جاءت الجملة اسمية، وأكدت المسند إليه فيها بتكراره، فقيل: (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) وجاء خبر المبتدأ فعلاً ليدل على الديمومة، واحتمل أن تكون الجملة استئناف إخبار))<sup>٢</sup>، وعلق على ما ذهب إليه الزمخشري من كونها جملة اعتراضية؛ بأنه يقصد بالاعتراضية غير ما حدده النحاة من كونها لا تقع إلا بين شيئين متلازمين<sup>٣</sup>.

فالزمخشري احتمل أن تكون الجملة (وهم بالآخرة هم يوقنون) صلة الموصول (الذين)، واختار أمراً آخر وهو أن تكون اعتراضية، أما أبو حيان فقد تابع الزمخشري في ترجيحه الأول، أي كونها صلة الموصول، واحتمل احتمالاً آخر وهو أن تكون

(٤) ينظر: كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١/ ٢٨٠.

(٥) التفسير الكبير: ٢٤/ ١٦٤.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٤/ ١٥٤،

(١) الكشف: ٣/ ٣٤٧.

(٢) البحر المحیط: ٧/ ٥١.

(٣) ينظر: البحر المحیط: ٧/ ٥١.

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

هذه الجملة معطوفة على جملة الصلة، التي لا محل لها من الإعراب، قد يقلل من أهميتها بما لا يتناسب مع النص القرآني، وأن تكون حالا من ضمير الموصول فيها تكلف لا داعي له، ولا يتناسب مع لغة القرآن الكريم، فيستقر الاختيار على أن تكون جملة استئنافية مؤكدة، إذ إن المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، هم الموقنون بالآخرة، والاستعداد لها.

فالجملة ليست اعتراضية بالمعنى النحوي، على الرغم من أن الزمخشري ذكر في موضع سابق أنه يقصد الاعتراضية بالمفهوم النحوي الذي يأتي بين متطابين، ولا متطابين في هذا الموضع، والله أعلم.

### المطلب الرابع: من سورة فاطر

قوله تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعْدُو الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا))<sup>٥</sup>.

ذهب الزمخشري إلى أن: ((أروني بدل من أرايتم: لأن المعنى: أرايتم أخبروني، كأنه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعمما استحقوا به الإهية والشركة، أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السماوات، أم معهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على حجية

(٥) فاطر: ٤٠

واختار النسفي (ت ٥٧١٠هـ) أنها صلة الموصول أو جملة استئنافية<sup>١</sup>، وقال ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ) وهم بالآخرة هم يوقنون ((تحتمل هذه الجملة أن تكون معطوفة، فتكون بقية صلة للذين، أو تكون مستأنفة وتمت الصلة قبلها))<sup>٢</sup>. وذهب إلى ذلك أيضا ابن عادل (٥٨٨٠هـ)، وعلق على ما قاله الزمخشري في دلالة الاعتراض، فقال: ((وتسمية هذا اعتراضا: يعني من حيث المعنى وسياق الكلام، وإلا فالاعتراض في الاصطلاح أن يكون بين متلازمين من مبتدأ وخبر، وشرط وجزاء، وقسم وجوابه، وتابع ومتبوع، وصلة وموصول، وليس هنا شيء من ذلك))<sup>٣</sup>.

أما الألوسي فقد اختار لهذه الجملة (وهي بالآخرة هم يوقنون) ثلاثة احتمالات، فاحتمل أن يكون معطوفا على جملة الصلة، أو موضوع الحال من ضمير الموصول، أو أن يكون استئنافا جيء به للقصد إلى تأكيد ما وصف المؤمنون به، فإذا أنعمنا النظر في احتمالات المفسرين ولاسيما الألوسي لأمكننا أن نلاحظ فروقا دلالية في الجمل التي ذكرها، فأن تكون

وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العادي (ت ٩٨٢هـ): ٢٧٢/٦، وروح البيان لأبي الفداء إسماعيل حقي الحنفي (١١٢٧هـ): ٣٦١/٦.

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٥٩١/٢.  
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: ١٢٦/٢، وينظر البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس الصوفي (ت ١٢٢٤هـ): ١٧٤/٤.

(٣) اللباب في علوم الكتاب: ١٠٦/١٥-١٠٧.

(٤) تفسير الألوسي: ١٥٣/١٠.

وبرهان من ذلك الكتاب»<sup>١</sup>.

وقال أبو حيان في تعليقه على ما ذهب إليه الزمخشري: ((أما قوله (أروني) بدل من (أرأيتم) فلا يصح؛ لأنه إذا أبدل مما دخل عليه استفهام فلا بد من دخول الأداة على البدل، وأيضاً فيبدال الجملة من الجملة لم يُعهد في لسانهم، ثم البدل على نية تكرار العامل، ولا يتأتى ذلك هنا، لأنه لا عامل في أرأيتم، فيُتخيل دخوله على أروني... والذي أذهب إليه أنّ أرأيتم بمعنى أخبرني، وهي تتطلب مفعولين... الأول (شركاءكم) والثاني (جملة ماذا خلقوا)، وأروني جملة اعتراضية فيها تأكيد للكلام وتسدّد)<sup>٢</sup>.

ويكاد أبو حيان أن يتفرد بهذا الرأي؛ إذ لم أجد -بحسب اطلاعي- مَنْ يذهب إلى أن جملة أروني اعتراضية، وقد أيد أبو حيان رأيه بأدلة ثلاثة انتهت منها إلى صحته، أولها: وجوب دخول الاستفهام على البدل؛ لأن المبدل منه دخلت عليه أداة الاستفهام، وثانيها: أن اللسان العربي لم يُعهد إبدال الجملة من الجملة، أما ثالث أدلته: فهو أنّ البدل يكون على نية تكرار العامل، ولا عامل في أرأيتم ليدخل على أروني، لهذه الأسباب ردّ أبو حيان رأي من قال أنها بدل.

ولكي يتأكد تفرد أبي حيان فيما ذهب إليه، ستابع آراء المفسرين في هذه الجملة، قال الفخر الرازي: ((وقوله أروني بدل عن أرأيتم؛ لأنّ كليهما يفيد معنى

أخبروني)<sup>٣</sup>، وذهب آخرون إلى ما ذهب إليه الرازي، ومنهم البيضاوي<sup>٤</sup>، وأبو البركات النسفي<sup>٥</sup>، ومحمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعي<sup>٦</sup>، وأبو مسعود العمادي<sup>٧</sup>، والمولى أبو الفداء الحنفي<sup>٨</sup>، والشوكاني<sup>٩</sup>، وأبو الطيب القنّوجي<sup>١٠</sup>، فلم يرد عند هؤلاء المفسرين مَنْ ذكر أنها اعتراضية.

وذهب البقاعي إلى أنّ جملة (أروني) استئنافية<sup>١١</sup>، وقال المظهري: ((وجملة أروني إلى آخرها مفعول ثانٍ)<sup>١٢</sup>، وهو يخالف أبا حيان أيضاً في تحديده للمفعول به؛ إذ لم يفصل بين (أروني) و(ماذا قالوا) كما فعل أبو حيان.

وكعادته تأمل الآلوسي في آراء أبي حيان وفندها ثلاثتها، ويبيّن أنها ليست بشيء، فقد ذكر بشأن وجوب دخول الأداة على البدل قال: ((دخول الأداة على البدل فيما إذا كان الاستفهام باق على معناه، أما

(٣) التفسير الكبير: ٢٦/٢٤٥.

(٤) ينظر: أنور التنزيل وأسرار التأويل: ٤/٢٦١.

(٥) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ٣/٢٧٦.

(٦) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ٤/١٢١.

(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧/١٥٥.

(٨) ينظر: روح البيان: ٧/٣٥٧.

(٩) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير: ٤/٣٥٥.

(١٠) فتح البيان في مقاصد القرآن: ١١/٢٦٠..

(١١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٧/١١٧.

(١٢) تفسير المظهري: ٨/٣٩٤.

(١) الكشف: ٣/٦١٧.

(٢) البحر المحيط: ٧/٣٠٢.



أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

رأيتهم شركاءكم الذين تدعون من دون الله؟ أروني ماذا خلقوا؟ فمجيء أروني هنا قد زاد من دلالة الاستفهام الإنكاري الذي تحمله الآية، وهنا يمكن أن نرد الرأي الذي ذهب إلى أن جملة (ماذا خلقوا) أو جملة (أروني ماذا خلقوا) تقع مفعولا به آخر للفعل رأيتهم؛ لأنه يخرج السياق القرآن من التوكيد الذي يتضمنه عند البدلية. والله أعلم.

## المبحث الثاني

### الاعتراض الذي ذكره مفسر

#### واحد

الذي أريده من هذا العنوان هو أن أحد المفسرين اللذين نحن بصدد دراسة آرائها يذكر موضعا في القرآن الكريم بأنه جملة اعتراضية، وحينما يقف المفسر الآخر على الموضع نفسه لا يتطرق إلى هذا الأمر، والمتابعة لهذا الأمر وترجيح المناسب من الآراء هو ما يتضمنه هذا المبحث، في أربعة مطالب على وفق الآيات القرآنية التي تضمنت هذه الحالة:

#### المطلب الأول: من سورة البقرة

قوله تعالى: ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ \* فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى))<sup>١</sup>.

لم يتطرق أحد من المفسرين قبل أبي حيان إلى

إذا نُسَخ عنه كما هنا فليس ذلك بلازم<sup>١</sup>)، أما قوله بأن إبدال الجملة من الجملة لم يُعهد في لسانهم، فقد ورد عند أهل العربية خلاف ذلك، إذ ورد في كلامهم، قول الشاعر:

أقول له ارحل لا تقيمَنَّ عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلماً<sup>٢</sup>)، فجملة لا تقيمَنَّ بدل من جملة ارحل، معنى هذا أن إبدال الجملة من الجملة وارد في اللسان العربي، يقول النحويون: ((يجوز إبدال الجملة من الجملة، نحو قعدتُ جلستُ عند صديقي حيثُ جملة جلستُ بدل من جملة قعدتُ))<sup>٣</sup>، وردَّ الألوسي على دليل أبي حيان الذي يرى أن البدل على نية تكرار العامل اعتمادا على قول الخفاجي الذي ذكر أن تكرار العامل يحدث في بدل المفردات<sup>٤</sup>.

ومما تقدم يظهر أن الألوسي عزز ما قاله الزمخشري في أن جملة (أروني) بدل، ويظهر أيضا أن أبا حيان تفرد في عد هذه الجملة اعتراضية، فيما خالفه المفسرون جميعهم بما يؤكد أن الذي أجمع عليه المفسرون هو الأنسب لملائمة النص القرآني؛ لما يستشعر من دلالة عالية لجملة (أروني) كونها بدل لتأكيد الاستفهام الإنكاري الذي يتضمنه جملة (أرأيتهم) كأنه أراد هل

(١) روح المعاني: ١١/٣٧٤.

(٢) روح المعاني: ١١/٣٧٤، والبيت بلا نسبة، ينظر: المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د. أميل بديع يعقوب: ٨٣٣/٢.

(٣) النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات: ١٥٣/٥.

(٤) ينظر: حاشية الشهاب على البياضوي: ٧/٢٢٨.

(٥) البقرة: ٢١٩-٢٢٠.



وعند متابعة آراء المفسرين الآخرين، نجد معظمهم يذهبون الى أنّ معنى الآية هو أن الله يبين لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها، فتزهدوا فيها، وفي إقبال الآخرة فترغبوا فيها، فلا اعتراض ولا تقديم وتأخير<sup>٤</sup>.

وهنا يترأى لي موقفان: الأول يتزعمه أبو حيان الأندلسي الذي يذهب الى أن جملة (لعلكم تتفكرون) واقعة بين قوله تعالى (يبين لكم الآيات)، وقوله (في الدنيا والآخرة)، وأورد الرأي نفسه ابن عادل الحنبلي، وردّه لعدم وجاهته، والموقف الثاني ما عليه عامة المفسرين بأن لا اعتراض في الآية الكريمة.

وإذا أردنا النظر الى دلالة الجملة الاعتراضية التي اتفق النحاة على أنها لغرض التوكيد والتبيين والتحسين، فهي في هذا النص القرآني لم تأت لهذا الغرض، إذ من المعلوم أن الجملة الاعتراضية يمكن حذفها من السياق فلا يخل المعنى، ويبدو أن حذفها في هذا الموضع يخرج النص القرآني من معناه ويجعله بلا فائدة، فتبيين الآيات في الدنيا والآخرة إذا لم يقترن بالتفكير عند الناس يكون عبثاً لا طائل منه في الكلام العادي، فكيف به في كلام الله عز وجل!

ومن هنا يبدو أن جملة (لعلكم تتفكرون) ليست فضلة في هذا الموضع بل هي جملة أساسية لا يستقيم السياق بدونها فتأتي الدلالة القرآنية غير كاملة،

أن جملة (لعلكم تتفكرون) اعتراضية، فقد قال: (... ) ويحتمل أن تكون (لعلكم تتفكرون) جملة اعتراضية... لأن شرط جملة الاعتراض أن يكون فاصلة بين متقاضيين...<sup>١</sup>.

فقد أراد أبو حيان من تأويله هذا أن قوله تعالى (في الدنيا والآخرة) متعلق بالفعل (يبين)، أي أن البيان سيكون في أمر الدنيا والآخرة، و (لعلكم تتفكرون) اعتراضية وقعت بين متلازمين؛ ليكون التقدير: يبين الله لكم الآيات في الدنيا والآخرة.

وذهب الزمخشري الى أن قوله تعالى: (في الدنيا والآخرة) ((إمّا أن يتعلق ب(تفكرون) فيكون المعنى: لعلكم تتفكرون فيما يتعلق في الدارين، فتأخذون بما هو أصلح لكم... وإمّا أن يتعلق ب(يبين) على معنى يبين لكم الآيات في أمر الدارين، وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون)<sup>٢</sup>، فالتعلق بالفعلين لم يوجب جملة اعتراضية عند الزمخشري.

واحتمل ابن عادل الحنبلي في أحد توجيهاته أن تكون (لعلكم تتفكرون) جملة اعتراضية على أساس من تعلق (في الدنيا والآخرة) بالفعل (يبين)، ولكنه عاد واستبعد هذا الرأي، فرأى أن لا حاجة إليه؛ لأن حمل الكلام على ظاهره، أي تعلق (في الدنيا والآخرة) ب(تفكرون) أجدى من التعلق ب(يبين)؛ لتخليص النص القرآني من التأويل والتقدير الذي يفقده بريقه.

(١) البحر المحيط: ١٧٠/٢.

(٢) الكشف: ٢٩٠/١.

(٣) نظر: اللباب في علوم الكتاب: ٤٣/٤.

(٤) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ١٤٥/١، والكشف

والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي: ١٥٣/٢.

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

ويبدو أن أبا حيان قد سلك الطريق وحده، فقد ر واوا محذوفة مع (ليقطع) لتحديث عملية العطف، ولتكون (وما النصر من عند الله) اعتراضية، وهذه محاولة من أبي حيان لإدخال النص القرآني في دائرة التقدير والتأويل، وهو ما لا يحتاجه النص القرآني.

وظاهر الأمر هو ما أجمع عليه المفسرون، وهو أن النصر الذي منحه الله تعالى للمؤمنين هو بشرى لهم وتأييد لتطمئن قلوبهم، وهو من عند الله؛ ليقطع دابر الكافرين والمعاندين، وهذا الرأي هو الأكثر مناسبة للنص القرآني الذي يناسبه الوضوح والجلاء التام، ومن هنا كانت جملة (وما النصر إلا من عند الله) استثنائية لا محل لها من الإعراب، فإنا نافية والنصر مبتدأ والجار والمجرور متعلقان بالخبَر وإلا أداة حصر<sup>٤</sup>.

ولو تمعنا في الجملتين اللتين وسمت بهما الآية (وما النصر إلا من عند الله)، أعني الجملة الاعتراضية التي ذهب إليها أبو حيان، والجملة الاستثنائية التي ذهب إليها أغلب المفسرين، لوجدنا بأن الجملة الاستثنائية هي الأقرب إلى القبول والبيان؛ ويدعم هذا الاختيار كون الجملة الاستثنائية تكون بين جملتين، تُعد الثانية جواباً لسؤال اقتضته الجملة الأولى<sup>٥</sup>.

وحاشى لكلام الخالق أن يهبط دون مستوى كلام المخلوق..، وعليه فلا اعتراض في هذا الموضع كما ذهب أبو حيان الأندلسي، إذ السياق متكامل ومترابط ولا مجال فيه للحذف والتقدير.

## المطلب الثاني:

### من سورة آل عمران

قوله تعالى: ((وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ \* لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُهُمْ فَيُنْقَلِبُوا خَائِبِينَ))<sup>١</sup>.

ذهب أبو حيان إلى أنَّ جملة (وما النصر إلا من عند الله) اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، على أساس أنَّ (ليقطع) حُذِفَ منه واو العطف، وهو معطوف على (ولتطمئن) وبهذا تكون هذه الآية واقعة بين متعاطفين، ولم يتطرق الزمخشري إلى هذا التوجيه النحوي عند تفسيره للآية الكريمة، فقد أشار إلى أن النصر من عند الله وليس من عند أحد غيره، أي ليس من الملائكة ولا من المقاتلين وإن تكاثروا، فالنصر كله من عند الله العزيز الكريم<sup>٢</sup>.

وقد ردَّ على ما ذهب إليه أبو حيان السمين الحلبي وابن عادل إذ ذكرا عند هذه المسألة أنَّ ما ذهب إليه أبو حيان ساقط الاعتبار<sup>٣</sup>.

(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش: ٥٢٧/١، والجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية عامة، محمود صافي، دار الرشيد ط٣، مؤسسة الإيمان، ١٩٩٥.  
(٥) ينظر: معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة/٥٣.

(١) ال عمران: ١٢٦-١٢٧.

(٢) ينظر: الكشف: ٤٤٠/١.

(٣) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي: ٣/٣٩٠، واللباب في

علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: ٣/١٢٣٧.

وتطبيق هذا القول هو أن الله تعالى جعل النصر والاطمئنان للمؤمنين، ليقضي على الذين كفروا ويخيب ظنهم، فجاءت جملة (وما النصر من عند الله) مستأنفة؛ لتبين أن النصر والاطمئنان هو من عند الله لكيلا يذهب الظن الى أنه من عند غيره، وهنا لا نحتاج الى تقدير الواو عند (ليقطع) لكي نعطفه على سابقه فتكون الجملة اعتراضية، وعلى هذا تكون الاستثنائية أقرب من الاعتراضية وأوفى للنص القرآني.

### المطلب الثالث: من سورة النحل

قوله تعالى: ((ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُجْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)).<sup>١</sup>

ذكر أبو حيان آراء عدة في قول الباري عز وجل، تجعل المتعنع يقف حائراً؛ ليختار رأياً مناسباً مما ذكره المفسر، ولا يخفى أن تعدد الأحكام الإعرابية للموضع القرآني الواحد يثير تساؤلات عدة، ويُحدث ضبابية حول دلالة النص القرآني؛ لأن الحكم الإعرابي المتعدد يفضي الى دلالات متعددة ومختلفة في قوتها وضعفها.

ولو نظرنا الى ما أورده أبو حيان بشأن هذه الآية الكريمة لتبين لنا كثرة التوجهات التي قد تخرج النص القرآني الكريم من دلالته العالية فرأى أن قوله تعالى (الذين تتوفاهم...) قد يكون صفة

للكافرين فيكون ذلك داخلاً في قول الذين أوتوا العلم، وقد يكون خبراً لمبتدأ محذوف، ونقل عن ابن عطية (ت ٥٥٤٢) أنه يحتمل أن يكون (الذين) مرتفعاً بالابتداء ومنقطعاً عما قبله...<sup>٢</sup> ((وقيل: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ: ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ، ثُمَّ عَادَ الْكَلَامُ إِلَى حِكَايَةِ كَلَامِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ: قَالَ الَّذِينَ إِلَى قَوْلِهِ فَأَلْقَوْا، جُمْلَةً اعْتَرَضِيَّةً بَيْنَ الْإِخْبَارِ بِأَحْوَالِ الْكُفَّارِ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ هُوَ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ: وَنَعْتُهُمْ بِحَمْلِ السُّوءِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ صَرِيحَ كَذِبٍ كَمَا قَالُوا: وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ. وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: عِنْدَ أَنفُسِنَا أَيْ لَوْ كَانَ الْكُفْرُ عِنْدَ أَنفُسِنَا سَوَاءً مَا عَلِمْنَاهُ. وَيُرْجِحُ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ الرَّدُّ عَلَيْهِمْ بَيْتاً...))<sup>٣</sup>، يريد أبو حيان بهذا أن الله تعالى يجزي الكفار يوم القيامة ويقول لهم أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني وتجاربون الأنبياء لأجلهم، عندها يستسلمون لأمر الله؛ لأنهم رأوا الموت، فالجملة الاعتراضية كما يراها أبو حيان تبدأ من (قال الذين أوتوا العلم) الى قوله تعالى (ظالمي أنفسهم) وقد وقعت هذه الجملة الاعتراضية بين الإخبار بأحوال الكفار وما يجري عليهم يوم القيامة، وذهب الى ذلك أيضاً الشوكاني الذي رأى أن قوله تعالى (فألقوا السلم) معطوف على قوله (فأين شركائي) وما بينها اعتراض<sup>٤</sup>، والاعتراض عنده وقع

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٥/٤٦٨.

(٣) البحر المحيط: ٥/٤٦٩.

(٤) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في

(١) النحل/ ٢٨.

أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

بين متعاطفين. النص القرآني في دائرة التقدير أو التأويل المبالغ فيه.

وذهب ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) الى توجيه أبعد من سابقه إذ قال: ((فالوجه أن الذين تتوفاهم الملائكة) بدل من الذين في قوله تعالى: (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) سورة النحل ٢٢ وما بينهما اعتراض))، وهنا يبدو البعد بين التابع في آية ٢٨ والمتبوع في آية ٢٢، بما يقحم النص القرآني في تأويلات بعيدة.

المطلب الرابع: من سورة طه قوله تعالى: ((إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ))<sup>٢</sup>

ذهب أغلب المفسرين الى أن دلالة قوله تعالى (أكاد أخفيها) تدور في عدة محاور: الأول هو إخفاء الحديث عن الساعة لكي لا يعلم أحد بوقتها، فيبقى مستعدا دائما، والثاني هو أن كلمة (أكاد) زائدة لتأكيد إخفاء الساعة، والثالث هو أن أخفيها بمعنى أظهرها فهي من الأضداد<sup>٣</sup>.

وقال بعضهم إن اللام في (لتجزى) متعلقه بـ (آتية)، وقال أبو حيان: ((ولا يتم ذلك إلا إذا قدرنا (أكاد أخفيها) جملة اعتراضية))<sup>٤</sup>.

ويبدو من خلال المتابعة أن أول من ذكر (أكاد أخفيها) جملة اعتراضية هو عبد القاهر الجرجاني (ت ٥٤٧١هـ) وقد اشترط لذلك أن تتعلق اللام في (لتجزى)

(٢) طه: ١٥.

(٣) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (ت ٥١٦هـ): ٢٩٧/٥، الجامع

لأحكام القرآن، القرطبي (ت ٦٧١هـ): ١٤/٣٥، وتفسير

القرآن العظيم، ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): ٢٣٢/٧.

(٤) البحر المحيط: ٦/٢٢٦

التفسير: ٣/١٥٩.

(١) التحرير والتنوير: ١٤/١٣٨.

بـ (آتية)<sup>١</sup>.

قال السمين الحلبي (ت ٥٧٥٦هـ): ((قوله:

{لتجزى} هذه لامٌ كي، وليست بمعنى القسم أي: لتَجْزِيَنَّ كما نقله أبو البقاء عن بعضهم. وتتعلق هذه اللام بـ (أخفيها). وجعلها بعضهم متعلقةً بـ (آتية) وهذا لا يتيمُّ إلا إذا قُدِّرَتْ أَنَّ «أكاد أخفيها» معترضةٌ بين المتعلِّقِ والمتعلِّقِ به<sup>٢</sup>، وذكر النص نفسه ابن عادل الحنبلي ت(٥٨٨٠هـ)<sup>٣</sup>، ومن المحدثين د. محمد سيد طنطاوي<sup>٤</sup>.

وعند تسليط الضوء على آراء المفسرين في هذه الآية الكريمة نجد تباينا وتأويلا يدخلنا في احتمالات كثيرة لا يعلم القراء جميعهم نحو أي التوجيهات يسعون، وخلافهم يتوزع بين إخفاء الساعة وإظهارها، وبين تعلق اللام في (لتجزى) بـ (آتية) أو بـ (أخفيها)، وقد تقصى ابن عطية (ت ٥٥٤١هـ) الآراء جميعها واختار منها ما رآه مناسباً، فقد قال: ((... واختلف المتأولون في معنى الآية فقالت فرقة معناه أظهرها (وأخفيتُ) من الأضداد، وهذا قول مختل، وقالت فرقة معناه (أكاد أخفيها) من نفسي على معنى العبارة عن شدة غموضها على المخلوقين، وقالت فرقة المعنى (إن الساعة آتية أكاد) وتم الكلام بمعنى (أكاد) أنفذها لقرئها وصحة وقوعها ثم استأنف الإخبار بأنه

يخفيها وهذا قلق، وقالت فرقة (أكاد) زائدة لا دخول لها في المعنى بل تضمنت الآية الإخبار بأن الساعة آتية وأن الله يخفي وقت إتيانها عن الناس، وقالت فرقة (أكاد) بمعنى أريد فالمعنى أريد إخفاءها عنكم (لتجزى كل نفس بما تسعى)... وقالت فرقة (أكاد) على بابها بمعنى أنها مقاربة ما لم يقع لكن الكلام جار على استعارة العرب ومجازها فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر ساعة القيامة ووقتها وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ قوله تعالى في إبهام وقتها فقال (أكاد أخفيها) حتى لا تظهر البتة، ولكن ذلك لا يقع ولا بد من ظهورها هذا تلخيص هذا المعنى الذي أشار إليه بعض المفسرين وهو الأقوى عندي ورأى بعض القائلين بأن المعنى (أكاد أخفيها) من نفسي ما في القول من القلق فقالوا معنى من نفسي من تلقائي ومن عندي ع وهذا رفض للمعنى الأول ورجوع إلى هذا القول الذي اخترناه أخيراً فتأمله واللام في قوله (لتجزى) متعلقة بـ (آتية) وهكذا يترتب الوعيد...<sup>٥</sup>). ويظهر أن ابن عطية قد سئم من هذه التأويلات فذكرها جميعها وفند بعضها بطريقة توحى بالملل من كثرتها وما تفيد من إخراج النص القرآني من دلالاته العالية إلى الدلالات الجانبية البعيدة، واختار ما هو واضح وجلي وهو القطع بمجيء يوم القيامة مع جهل الوقت وهو أهيب على النفوس وأعلى مناسبة للنص القرآني، واختار ابن

(١) ينظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور: ٣/ ١١٩٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٨/ ٢٢.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٣/ ٢٠٤.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ٩/ ٩٣.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٦/ ٨٤.



## الخاتمة

١. كان الزمخشري أكثر دقة من أبي حيان في توجيهاته النحوية، فلم يكن ميالا إلى إغراق النص القرآني في فوضى تعدد الآراء، ويبدو أنّ أبا حيان قد ألبأته الحركة العلمية التي كانت سائدة في القرن السابع الهجري، إلى الدخول في الآراء المتعددة والتخرجات المملة التي مالت إلى احتواء آراء العصور المتقدمة وتكرارها، فنادر ما نرى رأيا جديدا لم يتطرق إليه العلماء السابقون وإن وجد فهو مبالغ فيه ويسير خارج دائرة القبول والإقناع.

٢. لم تكن الاختلافات العقائدية سببا في الاختلاف في التوجيه الدلالي للآيات القرآنية التي تتعلق بالجملة الاعتراضية عند المفسرين، إنما كانت الخلافات اللغوية والنحوية هي الدافع وراء ذلك؛ ولهذا تعددت وتنوعت بها لا يتناسب وعلو النص القرآني.

٣. لجأ أبو حيان في تخرجاته اللغوية - ولا سيما في المبحث الثاني- إلى محاولة الإتيان بجديد، ولو كان في الإتيان بالجديد تعسف، لذلك وجدناه في معظم مسائل هذا المبحث يأتي بأراء جديدة غير مسبوقة، ولكنها تتفاوت في مسألة قبولها.

## المصادر والمراجع

### بعد القرآن الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢. أسلوب الاعتراض في القرآن الكريم من خلال

عطية أيضا تعلق اللام في (لتجزى) بـ (آية) وهذا يترتب عليه أن تكون جملة أكاد أخفيها معترضة بين المتعلق والمتعلق به، وهو ما ذهب إليه أبو حيان. وقد توقف الزمخشري عند هذه الآية الكريمة وقال: ((أي أكاد أخفيها فلا أقول هي آية لفرط إرادتي إخفاءها ولولا في الإخبار بآياتها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به))<sup>١</sup>، وجعل قوله تعالى (لتجزى) متعلقا بآية (بما تسعى)<sup>٢</sup>، ولم يتعرض الزمخشري إلى اعتراضية (أكاد أخفيها).

ويلاحظ مما ذكره الزمخشري سهولة التفسير وانسيابته وقربه إلى النفس؛ لأنه لم يدخل النص القرآني بدائرة التقدير والتأويل، كما فعل أبي حيان حينما تطرق إلى اللام في (لتجزى) ومدى تعلقها بالسياق، وتأويل كل تعلق، أي

أنها إذا تعلقت بآية أمكن جعل جملة (أكاد أخفيها) اعتراضية، وإذا تعلقت بأخفيها عدت أكاد زائدة، ولا يمكن عد هذه الجملة صفة لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا لم يأخذ معموله<sup>٣</sup>. ويلاحظ مما تأوله أبو حيان مدى الإيغال في دائرة التأويل، والنص القرآني لا ينبغي أن يكون مغرقا في التأويل المبالغ فيه ليسهل تناوله من الجميع.

(١) الكشف: ٨٥/٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٢٢٦/٦.

- الكشاف للزخشري دراسة نحوية بلاغية، لرابح العربي، جامعة الجزائر، كلية الآداب، ٢٠٠١.
٣. الاعتراض في القرآن الكريم، مواضع ودلالته في التفسير، لعبد الله بن عبده أحمد مباركي، جامعة أم القرى، كلية أصول الدين، ٢٠٠٧.
٤. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، ط ٥، دار القلم العربي، بحلب، سوريا، ١٩٨٩ م.
٥. إعراب القرآن الكريم وبيانه محيي الدين الدرويش (ت ١٤٠٣هـ)، ط ١٠، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٩.
٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٩٨.
٧. البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيان الأندلسي (ت ٥٧٤٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية - لبنان، ٢٠٠١ م
٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩ هـ.
٩. تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢ م
١٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤ م
١١. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، الدكتور عبد الله الخالدي، ط ١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ١٤١٦ هـ.
١٢. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسيني الإيجي الشافعي (ت: ٩٠٥هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٤ م.
١٣. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، تح: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٩٩٣.
١٤. تفسير القرآن الحكيم، المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م)، شرحه: براهيم شمس الدين، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠١١.
١٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٩.
١٦. التفسير المظهري، محمد ثناء المظهري تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - الباكستان، ١٤١٢ هـ
١٧. تفسير النسيفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن



أثر الاختلاف في تحديد الجملة الاعتراضية عند الزمخشري وأبي حيان في توجيه الدلالة القرآنية

- محمود النسفي (ت: ٥٧٠١هـ)، تح: مروان محمد الشعار. دار الفنائس - بيروت ٢٠٠٥.
١٨. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
١٩. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣ م.
٢١. الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية عامة، محمود صافي، دار الرشيد ط٣، مؤسسة الإيمان، ١٩٩٥.
٢٢. الجملة المعترضة في القرآن مفهومها وأغراضها البلاغية، سامي عطا حسن، قدمت إلى كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية عام: ١٩٩٣.
٢٣. الجملة في القرآن الكريم صورها وتجهها البياني د. رايح بو معزة، ط١، دار رسلان للطباعة، دمشق، ٢٠١٤.
٢٤. حاشية الشهاب على البيضاوي حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسألة: عناية القاصي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر - بيروت.
٢٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلي (ت: ٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٦. درج الدر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) تح: وليد بن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، ط١، مجلة الحكمة، بريطانيا ٢٠٠٨ م.
٢٧. دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، أحمد مرغم، جامعة سطيف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٣.
٢٨. روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ.
٣٠. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) تح: الشيخ زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٦ هـ.



٣١. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت - ١٩٩٢ م
٣٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) تح: يوسف الغوش، ط٤، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، ٢٠٠٧.
٣٣. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي (بعد ١١٥٨هـ)، تح: أحمد حسن بسج، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠١٣.
٣٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، ط٢ دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١.
٣٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)
٣٦. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٨٨٠هـ)، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٩٩٨ م.
٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤١هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية
- لبنان - ١٩٩٣ م.
٣٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ) تح عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ
٣٩. معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، ط٤، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٩٩٧.
٤٠. المعجم المفصل في الإعراب، طاهر يوسف الخطيب، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠٧.
٤١. المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د. أميل بديع يعقوب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٩.
٤٢. المعجم المفصل في علوم اللغة، د. محمد التونجي، وراجي الأسمر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠٠١
٤٣. النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، ط١، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠٧.
٤٤. النحو المصنف، د. محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٥.
٤٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

